الرسالة الرابعة

من
القاهـــرة
إلـــي
لنـــــدن

obeikandl.com

obeikandl.com

من القاهرة

عزيزتى الأخت مرجريت

لقد وضعت يدك على الجرح .. ! فقولى .. أى قلب تحملينه يا أيها الأخت .. !

ان فى أوروبا وأميركا كثيرا من الدارسين المسلمين والعرب لا يهمهم من أمر العرب أو المسلمين شىء .. أشباح بلا روح ، وأسمال بالية لا تصلح لشتاء أو صيف .. !!!

هل سمعت بالعلامة أبى الحسن الندوى .. انه صاحب كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) فابحثى عن هذا الكتاب الذى ترجم إلى الإنجليزية واقرئيه .. ان لهذا الرجل رؤية ثاقبة فى تحليل علل المسلمين فى هذا العصر .. وقد أعلن فى أكثر من مناسبة أن الإسلام .. سيعود مرة ثانية لقيادة العالم .. ولكن .. قد تكون هذه المرة من الغرب لا من الشرق .. !!!

وها أنت ومن معك من الأخواتَ يؤكدن فراسة الرجل فى هذا التصور ، وفى تحقق هذه (النبوءة) لعالم إسلامى معروف بالزهد والتجرد .

* * *

منذ أسبوعين مضيا تلقيت رسالة مشابهة لرسالتك من ألمانى مسلم يقيم فى مدينة (همبورج) لقد تعجبت من التطابق بين رسالتك ورسالته .. إن هذا الشعور المشترك بين مسلمين أوروبيين يمثل الأمل فى ليل هذا الظلام الحالك .. وهو البداية الحقيقية للرد على رسالتك قبل أن يتحرك القلم أو يكتب ..

* * *

ولسوف أكون معك على سجيتى يا أخت مرجريت .. فالتكلف كما تعلمين يطمس نور الحقيقة ، وتصبح فيه الكلمات جثثا لا روح فيها ولا حركة .. !

اننى أسمع أذان الظهر يرتفع فى سماء القاهرة هذه اللحظة .. ترى .. هل بارك الله سعينا هذا يا أخت مرجريت .. وشاركتنا السماء هذا الشعور لتعلن أننا على حق ..

منذ سنوات وأنا أتابع ما ينشر هنا وهناك فى صحف الغرب .. ولكن متى كانت هذه المجلات أو الصحف تتحرى الحقيقة أو الحق .. ؟

لقد ظهر حديثا كتاب اسمه (نمور الصحف) ..

يقول فيه مؤلفه (نيكولاس كلارج) : إن الصحافة تلعب دورا خطيرا فى تشكيل الرأى العام وفقا لما يراه صاحب الصحيفة وكما يحب .

وأن أصحاب هذه الصحف يستطيعون - اذا أرادوا - طمس الحقائق وتشويهها بالقار والزفت .. كما يستطيعون . إسقاط أى حكومة لا توافق على مخططاتهم التى تتناقض مع مصالح الأمة ، واستبدالها بحكومة أخرى تنفذ كل ما يريدونه من هذه الحكومة بحق أو بغير حق .. !!!

وقد ضرب على ذلك مثلا بسقوط حزب العمال فى الانتخابات الأخيرة ...

عندما أعلن (نيل كينوك) زعيم هذا الحزب بأن الذى نجح فى هذه الانتخابات ليس حزب العمال ولا حزب المحافظين .. وانما الذين نجحوا فى هذه الانتخابات هم رؤساء تحرير الصحف وأصحابها فقط .. !!

ويقول المؤلف : [1]

فى أحد الأيام .. وبينما كان صاحب إحدى الصحف يسير فى طريقه إلى مكتبه التفت إلى رئيس تحرير الصحيفة وقال له :

لقد رأيت اليوم شيئا محزنا .. هل تعلم أن محل بيع الآثار القائم فى مواجهة المؤسسة قد أفلس .. وأن أبوابه مغلقة منذ الأمس .. ؟ !!!

فاذا برئيس التحرير يدعو إلى عقد اجتماع عاجل ثم يعلن فى بداية عقد اجتماع المجلس هذا النبأ :

« (... إن هناك أزمة فى قطاع بيع الآثار - أى كما يقول مالك الصحيفة - وأن

١-نمور الصحف-١٩٩٢

أصحاب المحلات يغلقون محلاتهم بسبب هذه الأزمة .. وأن الاقتصاد القومى يتعرض بسبب ذلك إلى كارثة ..

وسرعان ما انطلق المحررون هنا وهناك يناقشون كل من له صلة بالاقتصاد فى هذه الدولة .. وبدأت الصحيفة فى شن حملة واسعة على كل من شارك أو أسهم فى وقوع هذه الكارثة ..

فى الوقت نفسه ذهب بعض المحررين لمقابلة صاحب المحل المغلق وهنا كانت المفاجأة التى لم يتوقعها أحد :

إن المحل لم يغلق بسبب الكساد فى بيع الآثار .. بل كانت بسبب قيام صاحبه بأجازة سنوية وراء البحار .. !!!

* * *

فى صبيحة اليوم الذى أكتب اليك فيه نشرت صحيفة الأهرام مقالا تحت عنوان : (حوار فى سالزبورج) يقول الكاتب [1] :

« ... اذا كان التفهم مع الأمريكيين ممكنا فالأقرب إلى المستحيل أن يفهمونا .. ! هذه خلاصة ندوة حضرتها قبل أيام فى (سالزبورج) بالنمسا خصصت لبحث امكانيات الفهم المتبادل بين العرب والأمريكيين ، وشارك فيها أربعون شخصا يمثلون الطرفين .. قضينا ثلاثة أيام فى حوار متصل أصبحت بعدها شبه يائس من أن يفهمنا عامة الأمريكيين على نحو صحيح .. »

فأنت فى الأعماق الأمريكية ـ طبقا للصورة التى انطبعت واستحكمت ـ واحد من اثنين .. أما عربى كريه . أو مسلم كريه أما الثانى فسبته أفدح ، وخطيئته لا تغتفر .. !!!

لم يكن ذلك رأى العرب وحدهم .. ولكنه كان إلى حد كبير رأى الأمريكيين أنفسهم ،

---

١ – فهمى هويدى ـ الاهرام ـ ١٨ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ ٥ اكتوبر ١٩٩٣ م ..

الذين كانوا عشرة من خبراء الشرق الأوسط ، وأساتذة اللاهوت ، والتاريخ ، والإعلام .. كانوا حقا نخبة من الباحثين على درجة عالية من الفهم والتوازن فيما يتعلق بنا على الأقل .. غير أنهم يظلون قطرة فى المحيط الأمريكى الكبير المسحور بالإله الجديد ، المهيمن على الوجدان العام .. وهو (الميديا) أو وسائل الاتصال الجماهيرى التى يتربع التليفزيون على عرش الجبروت فيها .

أحدهم قال ساخرا : ان الثلاثى (ميم) القابض على زمام الوعى الأمريكى يضم : الميديا ـ مادونا ـ مايكل جاكسون ـ (أشهر نجوم الغناء) .

ولأن مجال التليفزيون أوسع ، ودرجة الابهار فيه أصبحت بلا حدود فإن من يسيطر على شركاته وقنواته العديدة يسيطر فى حقيقة الأمر على عقل الأمة .. وحين أفاض أحد المتحدثين العرب فى محاولة اثبات مدى جهل الشعب الأمريكى بالعالم العربى والإسلامى .. سمعت أمريكيا يقول لجاره بصوت ضاحك :

صاحبنا لا يعرف أن الأمريكيين يجهلون كل شىء عن أى شىء آخر .. وليس عن العرب والمسلمين وحدهم .. !!!

متحدثة أخرى هى (آن بتريدج) مديرة جمعية دراسات الشرق الأوسط فى أمريكا الشمالية .. قالت :

إنها عندما دعت مؤخرا إلى تدريس الدين الإسلامى لكى يفهمه الأمريكيون جاءها من يعاتبها متسائلا باستنكار : لماذا تريدون تدريس الإرهاب للناس ؟ !! .. أضافت أنها قبل الثورة الإيرانية حاولت أن تحصل على تمويل لإرسال بعض المبعوثين فى منح لدراسة التيارات والمذاهب الإسلامية .. غير أنها نصحت آنذاك بأن تصرف النظر عن الموضوع ، وأن توجه ما لديها من ميزانية لدراسة مشكلات تنظيم النسل فى الشرق الأوسط .. !!!

وهى تدلل على جهل الأمريكيين بأوضاع العالم العربى .. قالت :

إنها شهدت مناسبة جرى الحديث خلالها حول ممارسات الرئيس صدام حسين

ضد الشعب العراقى ، ومعاناة مختلف الفئات من حكمه : الشيعة.. والسنة .. والأكراد ..

وبعدما انتهى المتحدثون من كلامهم انبرى أحد الأمريكيين قائلا :

اننى مندهش حقا لما سمعت .. فاذا كان صدام حسين سيئا ومرفوضا من جانب الشعب العراقى كما تقولون .. فلماذا صوت الناس فى الانتخابات لصالحه حتى فاز بالأغلبية التى مكنته من أن يصبح رئيسا للجمهورية [1] .. ؟ !! فى المجالات الثلاثة قدمت أوراق جديدة ، وجرت مناقشات اتسمت بالحيوية الدافقة .. ولكنى أحسب أن قضية دور « الإعلام والتعليم » كانت الأهم والأخطر على الصعيد العملى .. اذ بهما يتشكل الوعى ، ويدفع أو يقمع الفهم المشترك .. ومن الأوراق اللافتة للنظر التى عالجت الموضوع من الجانب الأمريكى اثنتان : إحداهما تحدثت عن صورة العرب والمسلمين فى التليفزيون وأفلام الكارتون .. والثانية تتبعت صورتهم فى الكتب الدراسية ..

* مقدم الورقة الأولى أمريكى من أصل ايرانى هو الدكتور (حميد نفيسى) أستاذ الدراسات الإعلامية المساعد بجامعة (رايس) فى ولاية كاليفورنيا .. فقد عرض نماذج سلبية عديدة مما تقدمه برامج التليفزيون الأمريكى عن العرب والمسلمين .. وفى حديثه ضرب مثلا بفيلم الكارتون « علاء الدين » الذى ذاع صيته فى الولايات المتحدة ، وبلغت تكلفته ٣٦ مليون دولار ، واشترك فى اعداده ٦٠٠ فنان وممثل ظلوا يعملون ثلاث سنوات ونصف السنة .

أغنية المطلع فى الفيلم التى يرددها راوية غامض يمتطى جملا هائما فى الصحراء تقول :

(أتيت من أرض .. من مكان بعيد .. تجوبه قوافل الجمال .. ويقطعون فيه أذنيك .. إذا لم يرق لهم وجهك (؟ !!) هو مكان همجى حقا .. لكنه الوطن !! ..

(بعد عرض الفيلم احتجت الجاليات العربية ومنظمات مكافحة التمييز فحذفت عبارتا : ويقطعون فيه أذنيك إذا لم يرق لهم وجهك .. لكن منتجى الفيلم أصروا على وصف المكان « بالهمجية » !!) ..

١- أن الرجل لا يعلم أن الإنتخابات فى جميع بلاد العالم الثالث لا تعرف نتائجها إلا رقما واحدا فقط هو ٩٩٩ / ٩٩ من مائة !!!!

مسرح مغامرات علاء الدين فى فيلم (ديزنى) الجديد هو أرض (عقربة) الصحراوية التى يخيم عليها الجفاف ، وتنطق صورها بالقسوة .. فى المكان قلعة تعلوها قباب مهيبة توحى بأنها مسكونة بالشر .. وحول القلعة تسود معالم الفقر والاثارة ، وينتشر اللصوص والباعة الجائلون .. والتجار مثل حراس االسلطان أصواتهم زاعقة ، ويتسمون بالبلادة والغفلة .. أنوفهم ضخمة ، ولحاهم كثة ، وأعينهم جاحظة ومنفرة .. بينما يحمل كل منهم سيفا بتارا .. !!

هؤلاء العرب (الأنذال) الذين يقطعون الآذان المشار اليها فى المقدمة .. وينتقل الحوار على لسان أحدهم وهو يقول لعلاء الدين :

سأقطع رأسك وأحتفظ به تذكارا أيها الجرذ !! .. بينما تظهر فى مشهد آخر صورة يد تحمل سيفا عربيا مخيفا تتأهب لقطع يد الأميرة الرقيقة ياسمين لأنها سرقت تفاحة وأعطتها لطفل جائع .. !!

على هذا النمط تمضى مشاهد الفيلم ، وتقديم شخوصه .. والذى كان أكثرهم وحشية وأهمية الوزير التافه (جعفر) فهو خسيس ذو وجهين يفح كالأفعى غضبا وخبثا ، وقدره ورسالته أن يقطع بعض الأعناق !! ..

لم تكن هذه الصورة مفاجئة .. لا التى برزت فى فيلم علاء الدين ، ولا التى حفلت بها نماذج أخرى مما عرضه علينا الدكتور نفيسى .. فقد كنت احمل معى دراسات عدة فى ذات الموضوع ، تتفق فى الخلاصة ، وتشير إلى أن شركات الأنتاج التليفزيونى فى الولايات المتحدة استهلكت الهنود الحمر ، والسود ، والأسيويين ، وعوالم أمريكا اللاتينية ، والعصابات الايطالية .. وحل الدور على العرب والمسلمين .

فى واحد من تلك الدراسات كتبها الدكتور جاك شاهين الاستاذ بجامعة الينوى .. وهو أمريكى أيضا من أصل عربى ، ومتخصص فى الموضوع .. ذكر الباحث أن كلمة (عربى) أو (مسلم) أصبحت تثير ردود فعل عدائية لدى المواطن الأمريكى الذى حفرت وسائل الاعلام فى ذاكرته صورة بائسة ومنفرة لهما ، حتى أصبح ذلك المواطن ـ فى حالات كثيرة ـ مقتنعا بأن عرب ومسلمى السينما والتليفزيون هم نماذج حقيقية ، وبدأ يتعامل مع من حوله من المهاجرين على هذا الاساس .

فالعربى فى تلك الأفلام داكن اللون ويتحدث بلهجة مميزة ، ويهدد بتدمير الولايات المتحدة ، وهو عدو للسيد المسيح ، ويؤمن بدين آخر ، فظ وغليظ ، ولا يفهم أى اعتبار للحياة البشرية .

أضاف الباحث قائلا : إن التزييف الذى تتعرض له الشخصيات العربية فى الأفلام والكتابات الغربية تدعو إلى تكريس جملة من الأكاذيب التى تلصق بالعرب .. فهم أغنياء ، وهمجيون ، ومهوسون بالجنس ، وبدو رحل ، وقطاع طرق ، وإرهابيون ، ولا تنجو المرأة العربية من ذلك التشوية .. فهى إما راقصة مثيرة ، أو كتلة من التخلف المغلف برداء أسود .. من الغباء والجهالة .

هذه الانطباعات استقرت فى الوجدان الأمريكى حتى أصبحت بمثابة الغاز المتفجر الكامن فى باطن التربة ، وعندما تهب أى عاصفة هوجاء ، مثل حرب الخليج ، أو محاولة تفجير مركز التجارة العالمى بنيويورك ، تنبثق الصورة الكريهة من التربة بلهيب متأجج تجرد ألسنة نيرانه أمة كاملة من انسانيتها وتتعامل معها بحسبانها كتلة من القبح والشر .. !!

الدراسة المقدمة عن العرب والمسلمين فى الكتب المدرسية الأمريكية أعدها الدكتور (هوبرت بورمان) أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة كارولينا الشمالية ..

قال الرجل فى دراسات عدة أجريت حول الموضوع انتهت إلى ما يلى [1] :

الانطباع الذى تؤكده اكثر الكتب هو أن العالم العربى بلاد صحراوية جافة ، ليس فها سوى النيل والجمال .. والصور الفوتوغرافية المبثوثة فى تلك الكتب - وهى مزورة ومفتعلة - تعطى ذلك الانطباع على الدوام ..

وازاء ذلك فان سكان تلك البلدان يقدمون دائما باعتبارهم فلاحين بدائيين يسكنون مدنا وقرى بائسة .. بالمقابل فان إسرائيل تقدم فى الكتب باعتبارها واحة الخضرة والبلد الزاهر المتقدم .. !!!

الإسلام مقرون بالعنف ، والمسلمون أشخاص غامضون ذو هيئة منفرة ومريبة ، والذين يعتنقون الدين من غير المسلمين يدخلونه بالقهر والسيف .. فى

١- المصدر السابق.

واحد من تلك الكتب اشارة إلى أن الإسلام « (بدأ فى مخيلة سائق للجمل من مكة اسمه محمد) » (!!) ـ والقرآن من « تأليفه » وما جاء به ليس أكثر من « أساطير » !!

وفى الكتب الخاصة بالمدرسين توجيه يدعوهم إلى سؤال الطلاب عن الأسباب التى أدت إلى سقوط الحضارة الإسلامية ، وانبعاث النهضة الأوروبية مرفق بملاحظة تقول بأن الأجابة يجب أن تشتمل على الاقرار بأن الهوس أو التطرف الدينى هو الذى أدى إلى سقوط حضارة المسلمين .. !!!

فى كتاب حول (تاريخ عالمنا) يدرس أيضا للطلاب كتاب يصف المسلمين بأنهم (قراصنة وبرابرة) .. أما شعوب الشرق الأوسط من العرب فهم إرهابيون ، معادون للولايات المتحدة الأمريكية .. وحين يشار إلى الاهداف الأمريكية فى المنطقة ، فانها تحصر فى أمرين :

حماية النفط ، واسرائيل .. !!

وفى كتاب آخر عن (تاريخ الولايات المتحدة) إشارة إلى إيران يوصف خلالها آية الله الخمينى بأنه « مسلم مجنون يحاول اعادة البلاد إلى القرون الوسطى » .. !!! وهكذا ..

* * *

منذ عدة سنوات سمع أحد الدارسين المسلمين فى الولايات المتحدة مدرسة تشرح لتلاميذها سبب تحريم شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير عند المسلمين ..

قالت المدرسة : ان السبب يرجع الى أن محمدا ـ تقصد رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ـ شرب الخمر ذات ليلة .. !!! وبينما هو عائد الى بيته يتطوح من شدة السكر .. !!! نطحه خنزير فطرحه على الأرض .. !!! ومنذ تلك الليلة قرر (محمد) تحريم أكل لحم الخنزير وشرب الخمر .. !!!

فقال لها الدارس المسلم : ان هذه القصة لا أساس لها من الصحة وأن محمدا لم يشرب الخمر أو يأكل الخنزير فى حياته مرة واحدة .. !!!

قالت المدرسة : اننى أسمع هذا لأول مرة .. فقال لها الباحث :

هل ستعودين لتدريس هذه الخرافة مرة ثانية بعد أن عرفت الحقيقة .. ؟

قالت : نعم .. لأننى أعيش وأعمل على حساب هذه الخرافة .. !!!

يقال مثل هذاالكلام عما يسمى بالأصولية الإسلامية ، إن هذا الاسم قد ولد ونشأ فى حضارة الغرب .

فقد ظهر هذا المصطلح فى الأوساط الكاثوليكية [1] الفرنسية قبل الحرب العالمية الأولى بقليل .. وهو يشير إلى تصلب الكاثوليكية بنصوص نسجوها على مر التاريخ .. كما أنه تعبير مرتبط برد فعل الكنيسة ضد التغيرات السياسية والثقافية الناجمة عن عصر الثورة الفرنسية وعصر التنوير ..

وكان (البابا بيوس التاسع) قد أدان أخطاء العصر الحديث فى ثمانين بندا عام ١٨٦٤م واعتبر المجتمع الحديث ضد الكنيسة الكاثوليكية ..

ثم قامت مجلة (الحضارة الكاثوليكية) التى تصدر تحت إشراف الڤاتيكان بنشر البيان التالى :

« (ان المبادىء الكاثوليكية لا تتعدل .. لا بسبب السنوات التى تمر ولا بسبب تغيير البلدان ، ولا بسبب الاكتشافات الجديدة ، ولا بسبب المنفعة .. إنها المبادىء التى بشر بها المسيح ، ونادت بها الكنيسة ، وحددها البابوات والمجامع ، وتمسك بها القديسون ، ودافع عنها المختصون .. ومن الضرورى تقبلها كما هى .. ومن تقبلها بكاملها وبكل أبعادها فهو كاثوليكى أمام الله ، وأمام الكنيسة .. ومن خالف ذلك كان خائنا ومرتدا غير كاثوليكى .. !!

* * *

كانت الطامة الكبرى .. يوم وقفت الكنيسة بما تبنته من آراء (علمية) خاطئة ، وخرافات وأساطير شائعة ، واعتبرته جزءا من الدين والعقيدة .. يوم وقفت بهذا الغشاء فى وجه المنهج العلمى التجريبى الذى تسرب من الجامعات الإسلامية الى أوروبا .

ففى مجال العلم :

١ـ د / زينب عبد العزيز ـ رئيس قسم اللغة الفرنسية ـ جامعة المنوفية ـ

وقفت الكنيسة حائلا ضد أى اكتشاف علمى ، أو نظرية علمية لا تتفق مع مقررات الكنيسة وتعاليمها الموروثة على مدى قرون ، كما حدث بالنسبة لنظرية (دوران الأرض حول الشمس) التى كشف عنها « كوبر نيكوس » (١٤٧٣- ١٥٤٣م) ، وكانت مناقضة تماما لنظرية (بطليموس) التى كانت تقضى بثبات الأرض ومركزيتها بالنسبة للشمس ، والتى ظلت مسيطرة على عقل الكنيسة والمسيحيين لمدة خمسة عشر قرنا تقريبا ..

وعندما توصل (كوبر نيكوس) الى نظريته تردد فى نشر بحثه مدة طويلة .. يقول (كوبر نيكوس) فى كتابه الى البابا بولس الثالث :

« (اننى ترددت لمدة طويلة .. هل أنشر ما كتبته للبرهنة على حركة الأرض .. أو أحنو حنو أتباع (فيثاغورث) الذين دأبوا على الافضاء بأسرارهم الفلسفية لأقاربهم وأصدقائهم شفويا .. وعندما تأملت فى هذا كثيرا كدت أضع هذا العمل جانبا بسبب الازدراء الذى يحق لى أن أتوقعه لكون نظريتى جديدة وعلى نقيض ما يقبله العقل ؟) .. [1] وقد عارض النظرية كل العامة ، وطلبة الجامعة ، ورجال الكنيسة .. بل عارضها الثائرون على الكنيسة البابوية من رجال الدين أنفسهم ..

يقول (مارتن لوثر) عن « كوبر نيكوس » :

« ... يريد ذلك الأحمق أن يقلب علوم الفلك كلها رأسا على عقب .. ولكن كما يقرر الكتاب المقدس أن الشمس نفسها وليس الأرض هى التى أمرها يوشع بأن تقف ... » .

وأكد (چون كلفن) من كبار قادة الاصلاح الدينى : ان الأرض ثابتة .. مستشهدا بالمزمور ٩٣ ، « وكذلك ثبتت المسكونة لا تتزعزع » وسأل باحتقار (من ذلك الذى يجرؤ على وضع سلطة (كوبر نيكوس) فوق سلطان الروح المقدس ؟ !!) ..

وقررت الكنيسة الكاثوليكية : أن الاقتراح القائل بأن الشمس هى المركز وأنها لا تدور حول الأرض حماقة وسخف وزيف فى علم اللاهوت .

ويروى التاريخ قصصا كثيرة عن ألاف العلماء الذين عوقبوا فى أوروبا وأحرقوا أحياء بسبب هذه النظرية وغيرها من النظريات العلميه .

---

١ - (كتب غيرت العالم) لروبرت . ب . داونز - ترجمة أمين سلامة طبعة ١٩٧٧ ص ٢٢٣ - .
وكتاب (خرافة العلمانية) - د / يحيى هاشم - .

ويصف (ليكى) فى كتابه (تاريخ الأخلاق فى أوروبا) ..

ان التبذل والاسفاف قد بلغا غايتهما فى أخلاق الناس واجتماعهم ، وكانت الدعارة ، والفجور ، والاخلاد الى الترف ، والتساقط على الشهوات والتملق فى مجالس الملوك ، وأندية الأغنياء والأمراء ، والمسابقة فى زخارف اللباس والحلى والزينة .. فى حدتها وشدتها ..

كانت الدنيا فى ذلك الحين تتأرجح بين الرهبانية القصوى ، والفجور الأقصى ، وأن المدن التى ظهر فيها أكبر الزهاد كانت أسبق المدن فى الخلاعة والفجور ، وقد اجتمع فى هذا العصر الفجور والوهم اللذان هما عدوان لشرف الانسان وكرامته ..

وقد ضعف رأى الجمهور حتى أصبح الناس لا يحتفلون بسوء الأحدوثة والفضيحة بين الناس ، وكان الضمير الانسانى ربما يخاف الدين ووعيده .. ولكنه أمن واطمأن لاعتقاده أن الأدعية وغيرها تكفر عن جميع أعمال الانسان .. لقد نفقت [1] سوق المكر والخديعة والكذب حتى فاق هذا العصر فى ذلك عصر القياصرة .. لكن الظلم والاعتداء والقسوة والخلاعة كانت تؤدى الى انحطاط فى حرية الفكر والحماسة القومية) ..

وفى مجال آخر : كانت كلمة « العلم » فى هذا العهد تعنى الهرطقة والكفر والحرمان من الخلاص .

وكان الاعتقاد شائعا فى أوروبا بأنه لا يوجد عمران فى الجانب المقابل من الأرض ..

اذ كيف يعتقد انسان ان قدمه تعلو رأسه ؟ !! وكيف توجد أشجار جذورها فى السماء وفروعها فى الأرض ؟ !!

لهذا حاربوا فى بداية الأمر .. رحلة (فاسكوداما) ورحلة (ماجلان) لأن ما يقولانه مخالف لنصوص الكتاب المقدس .

وعندما اخترعت المطبعة صدرت قرارات بمنع نشر أى كتاب أو مطبوعة قبل أن تأخذ اذنا من المجمع المقدس .

---

١ - نفقت - اى راجت وانتشرت

تقول (مجلة : التايم) فى تعليقها على زيارة البابا « جون بول الثانى » لأمريكا عام ١٩٧٩م :

(خلال عام واحد قفز الحبر الأعظم الى بؤرة الضوء كزعيم متألق يتعطش العالم اليه .. زعيم قادر على تحريك الناس ليحققوا انجازات أكبر من تفكيرهم .. انه رجل كل العصور وكل المعتقدات) .. !!

وقالت (نيوزويك) :

(ان الطريقة التى يثير بها الحماسة توحى وكأن الروح المقدس قد ظهرت فى أمريكا) .. !!

وأعلن المذيع فى التليفزيون الأمريكى :

(ان من معجزات البابا أنه فى سنة واحدة أسقط (عيدى أمين) وأحل حاكما مسيحيا محله ، وأسقط (بوكاسا) الحاكم الأفريقى المسيحى الذى تجرأ واعتنق الإسلام ! .. أسقطته قوات أكبر دولة كاثوليكية فى العالم) .. !!

ويقول بعض المعلقين الصحفيين عن هذه الزيارة :

(رحلة البابا عمل سياسى كامل .. رغم أن كارتر بوصفه رئيس أكبر دولة مسيحية ـ كانت الى سنوات قريبة معادية للكاثوليك ـ قال :

(لقد اتفقت مع البابا على أن الكنيسة لا يجوز أن تتورط فى السياسة وأن ترتبط بنظام سياسى) ..

الا أن البابا لم يترك قضية سياسية الا وتحدث فيها .. من المشكلة اللبنانية .. الى التعايش .. الى الطغيان فى أمريكا اللاتينية .. والحوار بين الشمال والجنوب .. مرورا بمستقبل القدس وكامب ديفيد) [1] ..

ويقول أحد شهود هذه الزيارة وهو باكستانى علمانى يدعى (احمد الماوردى) :

(لا أصدق ما أراه كأنى أعيش فيلما عن القرن الثانى عشر .. كنت أظن أننى أعيش فى قلب الحضارة العلمانية والمادية .. حتى رأيتهم ينادون البابا بصاحب القداسة ..

---

١ ـ العلماء المسلمون فقط هم الذين لا يحق لهم الكلام فى السياسة !!

لقد ثرّنا على الإسلام .. مع أنه لا قداسة لأى فرد فى الإسلام .. حتى محمد الذى يعتقد المسلمون أنه نبى نزل عليه ملاك من السماء لا يوصف بالقدسية .. بل يقول المسلمون : « العصمة لله وحده » وليس هناك زعيم إسلامى ، أو رجل دين يدعى معجزة واحدة ..

وعندما قال شيخ الأزهر فى مصر - وكان من الصوفيين - انه رأى فى المنام - ولا قيد على « الاحلام » - : رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعبر مع الجيش المصرى خط بارليف ثارت ثائرة العلمانيين والتقدميين فى العالم العربى وأتهموه بالخرافة والعودة للقرون الوسطى ، وقالوا : انه فى عصر الصواريخ الموجهة والفانتوم والوصول للقمر لا مكان للدين أو الميتافيزيقا .. !!

فى الولايات المتحدة تخصص فى كل اجتماع للبابا أماكن للمقعدين والمرضى الذين جاءوا من جميع أنحاء الولايات المتحدة فى انتظار معجزة تشفيهم بعدما عجز الطب فى أرقى بلد عن شفائهم ..

بل ويسأل المذيع كاردينال نيويورك عن شروط تعيين الكاردينال ، فيعددها الكاردينال .. ومن بينها : وقوع معجزتين على الأقل .. !!!

ويسأله المذيع الذى أذاع على الهواء نزول أول أمريكى على القمر .. يسأل بكل هدوء وبدون أن تظهر على وجهه ملامح شك : وما هى معجزاتك ؟ فيرد بتواضع شديد : (شفاء سرطان فى الحنجرة لأحد المؤمنين) .. !!!

لقد سألت نفسى طوال هذا الأسبوع :

هل نحن ضحية لعبة شديدة الخبث خرجنا منها بلا صواريخ ولا دين .. بل بالفقر والكفر ؟ بينما احتفظ الآخرون بدينهم ووضعوا أعلامهم فوق القمر .. ؟

.. لقد ذهلت .. وأنا أرى البابا فى ثياب أفخم من أى ثياب يرتديها ملك ، ويضع تاجا على رأسه ويمسك صولجانا .. ولم تخطىء (الواشنطن بوست) عندما قالت :

ان كنيسة روما احتفظت بتقاليد ورسالة الأمبراطورية الرومانية ، والبلاط الأمبراطورى .. فحكومة الفاتيكان اسمها « CURIA » وهو نفس الاسم للبلاط الرومانى .. أو مبنى مجلس الشيوخ الرومانى ولقب (PNTIFA) التى كانت تعنى الكاهن

الأعظم فى الأمبراطورية تحولت الى (PONTIFF) أى « الحبر الأعظم كما نقول نحن العرب » ..

ويقول الباكستانى صاحب القصة :

ان الغرب مازال يعشق الأمبراطور الاله .. وما رأيته خلال زيارة البابا يجعلنى أعيد النظر فى كل ما تعلمته على يد الأساتذة الغربيين ، وما قرأته من مؤلفات علمانية مادية .. !!

* * *

... ان (الأصولية الإسلامية) .. تختلف عن غيرهافى الجوهر والشكل وفى حركة الحياة وامتدادها الى آخر الدهر ..

انها .. أى (الإسلامية) حركة جهاد دائم ضد التخلف .. وحركة دائبة نحو التقدم .. فليست هناك (كنيسة) تهيمن ، ولا (كهنوت) يقود حركة الحياة فى نفق البلادة والجهل والتزمت ، ولا محاكم تفتيش تقيم المشانق لكل من يعقل أو يفكر ، ولا صكوك غفران وحرمان ... تدخل هذا الجنة وتقذف بالآخر الى جهنم .. !!!

ان معنى (لا اله الا الله) فى عقيدتنا أكبر كثيرا من ترداد هذه الكلمات التى ينطق بها المسلم .. انها تعنى انعتاق الانسان من كل قيد ، وتعنى حرية الانسان امام أى فرد ، وتعنى سقوط كل الخرافات والأوهام التى تجعل من البشر عبيدا (لبابا) أو (أمبراطور) يزعم أنه ظل الله فى الأرض .. !!!

هذه هى (الأصولية) كما نعرفها يا أخت مرجريت ..

أصولية تقوم على العلم ، وعلى الفهم الحقيقى لرسالة الإسلام ودوره فى هذا الكون ، وعلى التنسيق والتخطيط لكل ما يرفع شأن الانسان ويخلصه من براثن التخلف والجهل والفقر ، وعلى احياء قيم الايثار والاخاء والفضيلة فى التعامل مع الغير ، وعلى اعزاز أمة الإسلام ، والعودة بها الى أيام القوة والمجد .. !!

وهذا هو الخطر الذى ترتجف منه أوروبا خوفا ورعبا .. ولهذا يحاربون الإسلام والمسلمين شرقا وغربا .. !!

« (... لقد حسب هؤلاء أن ماضينا كماضيهم [1] ، وتراثنا كتراثهم وأن لدينا كنيسة مثل كنيستهم ، وكهنوتا مثل كهنوتهم ، وأن عندنا من يصدر قرارات الحرمان ، أو من يبيع صكوك الغفران .. !!

وأن من أظلم الظلم أن يؤاخذ الإسلام فى الشرق ، بجرائم الكنيسة فى الغرب ، وأن يقاس تاريخنا على تاريخ القوم هناك ، وأن يحكم بالاعدام على تراثنا من أجل جناية تراث آخر لقوم آخرين .. !!

ثم أن هؤلاء يتوهمون أن الرجوع الى التراث يجعلنا سجناء الماضى ، ويضع قيدا على حركتنا وانطلاقنا الى الأمام .

والواقع أن تراثنا ليس - كما تصوره هؤلاء - قيدا فى الأرجل أو غلا فى الأعناق .. انما هو منارة تهدى ، ونور يضىء .

ان التراث الذى ندعو اليه ليس تراث أمة بدائية أو جماعة خرافية ، وليس تراثا مغلقا ولا متعصبا .. بل هو تراث رسالة خالدة ، وحضارة ضخمة ، وأمة كبرى .. تراث أمة عالمية جمعت بين العلم والايمان ، ووصلت الأرض بالسماء .. تراث يتسم بهذه الخصائص التى لا تخفى على دارس متعمق منصف .. مسلما كان أم غير مسلم ..

فهو - وان كتب بالعربية ، وانطلق من المفاهيم والقيم الإسلامية - تراث انسانى يهدف الى تحرير الانسان ، ويعمل على كرامة الانسان .. كل انسان ، ويطالب له بالحقوق ، كما يطالبه بالواجبات .. يحفظ له حريته الدينية ﴿ لا اكراه فى الدين .. ﴾ - سورة البقرة آية ٢٥٦ - : شعارة ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم .. ﴾ - سورة الاسراء آية ٧٠ - ..

وهو تراث يؤمن بالقيم فى كل جوانبه .. فقها كان أو أدبا .. علما كان أو فنا .. عمارة كان أو حضارة .. وهو لا يؤمن بفصل الأخلاق عن العلم ، ولا عن الفن ولا عن السياسة ، ولا عن الاقتصاد ، ولا عن الحرب .. فهو تراث يعبر عن رسالة هدفها أن تتم مكارم الأخلاق .. !!

---

١ - د / يوسف القرضاوى - مجلة الدوحة - مارس ١٩٨٦ - .

وهو تراث يجمع بين أحكام الوحى الالهى ونتاج العقل البشرى ، وفى ظله التقى العلم والايمان ، وامتزجت الدنيا بالدين ، واتصلت الشريعة بالحكمة ، ولم ينفصم قلب عن فكر ، ولا روح عن مادة ، ولا دين عن دولة ، ولا أدب عن علم ، ولا عقل عن نقل ..

وهو تراث وسط لأمة وسط ، لا يقف ضد طرف .. فهو ليس تراث المثاليين ضد الواقعيين ، ولا الواقعيين ضد المثاليين .. وليس تراث الروحيين وحدهم ، ولا الماديين وحدهم .. انه تراث التوازن بين المثالية والواقعية .. بين الروحية والمادية .. بين الفردية والجماعية .. فهو فى أسسه وأصوله يمثل وسطية الإسلام .

وهو تراث دينى ودنيوى .. فقهى وصوفى .. علمى وأدبى.. فلسفى وتطبيقى .. فنى وعمرانى .. نجد فيه فقه الشافعى ، ورواية البخارى ، وتفسير الطبرى ، وكلام الأشعرى ، ومعجم الخليل ، ونحو سيبويه ، وأدب الجاحظ ، وشعر المتنبى ، وفلسفة ابن رشد ، وتصوف الغزالى ، وطب ابن سينا ، وفيزياء ابن الهيثم ، وألحان الموصلى ، وخط ابن مقلة ، وتحليل ابن خلدون ، جنبا الى جنب .

وهو وان كان تراثا إسلاميا ـ انتجته العقول الإسلامية بدوافع إسلامية على أرض إسلامية ـ الا أنه يتسع لكل الأديان ، ويؤمن بكل الكتب التى أنزلها الله ، وبكل الرسل الذين بعثهم الله ، كما يؤمن بأن أختلاف الناس واقع بارادة الله (عز وجل) ، وسيحكم « سبحانه » بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ، ولا غرو أن شاركت فيه فئات من غير المسلمين ، وسعتهم دار الإسلام ، وحضارة الإسلام .. !!

وهو ـ برغم أصوله الدينية ، وجذوره الأخلاقية ـ قادر على مواجهة التطور ، وفيه من الثراء والخصوبة الداخلية ما يجعله صالحا للنماء والتجدد الذاتى ، جامعا بين الثبات على الأصول والغايات ، والمرونة فى الفروع والوسائل [1]...) » ..

يقول العلامة المستشرق (سيديو) :

(كان العرب وحدهم حاملى لواء الحضارة الوسطى ، فدحروا بربرية أوروبا التى زلزلتها غارات قبائل الشمال ، وسار العرب وراء « منابع فلسفة اليونان الخالدة » فلم يقفوا عند حد ما اكتسبوه من كنوز المعرفة .. بل وسعوه وفتحوا أبوابا جديدة لدرس الطبيعة) .

١-المصر السابق

ويقول أيضا :

(والعرب حين زاولوا علم الهيأة عنوا عناية خاصة بالعلوم الرياضية كلها .. فكان لهم فيها القدح المعلى .. فكانوا أساتذة لنا فى هذا المضمار بالحقيقة) ..

ويقول أيضا :

(واذا بحثنا فيما اقتبسه اللاتين من العرب فى بداية الأمر لوجدنا (أن جربرت) الذى أضحى بابا باسم (سلفستر الثانى) أدخل الينا بين سنة ٩٧٠م وسنة ٩٨٠م ما تعلمه فى الأندلس من المعارف الرياضية .

وأن (اوهيلارد) الانجليزى طاف بين سنة ١١٠٠م وسنة ١١٢٨م فى الأندلس ومصر فترجم من العربية كتاب (الأركان) لاقليدس الذى كان الغرب يجهله . وان « أفلاطون التيقولى » ترجم من العربية كتاب (الأكر) لثانوسيوس .. وأن « رودلف البروجى » ترجم من العربية كتاب (الجغرافيا فى المعمور من الأرض » (لبطليموس) .. وأن (ليونارد البيزى) ألف حولى سنة ١٢٠٠م رسالة فى « الجبر » الذى تعمله من العرب .. وأن (كنيانوس النبرى) ترجم عن العرب فى القرن الثالث عشر كتاب (اقليدس) ترجمة جيدة شارحا له . وأن (قيتليون البولونى) ترجم كتاب (البصريات) « للحسن بن الهيثم » فى ذلك القرن ..

وأن (جيرارد الكريمونى اذاع فى ذلك القرن أيضا علم الفلك الحقيقى المتين بترجمته المجسطى لبطليموس والشرح لجابر ... الخ !!

وفى سنة ١٢٥٠م أمر (الأذفونش القشتالى) بنشر (الأزياج الفلكية) التى تحمل اسمه .

واذا كان (روجر الأول) قد شجع على تحصيل علوم العرب فى صقلية ولا سيماكتب « الادريسى » فان الإمبراطور (فردريك الثانى) لم يبد أقل حرصا على دراسة علوم العرب وآدابهم .. وكان أبناء (ابن رشد) يقيمون ببلاط هذا الإمبراطور فيعلمونه تاريخ النباتات والحيوانات الطبيعى ..

ويقول (هومبلد) فى كتابه عن « الكون » :

(والعرب هم الذين أوجدوا « الصيدلية الكيماوية » ، ومن العرب أتت الوصايا المحكمة الأولى التى انتحلتها مدرسة (ساليرم) فانتشرت فى جنوب أوروبا بعد زمن ، وأدت الصيدلة ومادة الطب اللتان يقوم عليهما فن الشفاء الى دراسة علم النبات والكيمياء فى وقت واحد ، ومن طريقين مختلفين .. وبالعرب فتح عهد جديد لذلك العلم ، وأوجبت خبرة العرب بالعالم النباتى اضافتهم الى أعشاب كان يجهلها الأغريق جهلا تاما .. !!

ويقول (سيديو) عن (الرازى) و (ابن سينا) بأنهما سيطرا بكتبهما على مدارس الغرب زمنا طويلا .. وعرف « ابن سينا » فى أوروبا طبيبا . فكان له على مدارسها سلطان مطلق مدة ستة قرون تقريبا فترجم كتاب (القانون) المشتمل على خمسة أجزاء وطبع عدة مرات ، كأساس للدراسات فى جامعات فرنسا وايطاليا) .. [1]

هل يحتاج هذا الكلام الى تفصيل وشرح ؟ .. وهل يكفى هذا الكلام للرد على الذين يتهمون الإسلام والمسلمين بالتخلف والجهل .. ؟ !!

* * *

وهناك سؤال لابد منه يا أخت مرجريت ..

هذا السؤال عن اسرائيل ..

كيف وعلى أى أساس قامت .. ؟ !!

ان اليهود لم يحكموا إلا أجزاء من فلسطين سنوات قليلة عبر قرون التاريخ ..

كانت الأرض للعرب سكان فلسطين .. فكيف انتزعت اسرائيل هذا الحق ؟ !!

وكيف زيفت التاريخ الى هذا الحد .. !! ؟

لقد حدث هذا بسبب أساطير وخرافات لا تثبت أمام التمحيص والنقد ..

فكيف غابت هذه الحقائق عن دهاقنة الغرب ؟ وكيف سمحوا بقيام عنصرية على حساب دولة عربية مسلمة بعد أن طردوا شعبها وشتتوه فى كل أرض ..

* * *

١- كتاب « (من روائع حضارتنا) » ـ د / مصطفى السباعى ..
وكتاب (حضارة العرب) ـ « جوستاف لوبون » .
وكتاب (الاسلام وحضارته) ـ « اندريه مايكل » .

اقرئى كتاب (النبوءة والسياسة)

ان المؤلفة ليست مسلمة .. ولا عربية .. المؤلفة أمريكية اسمها: (جريس هالسل) ..

تقول الكاتبة نقلا عن (هال لندسى) مؤلف كتاب (اخر كرة أرضية) [١] :

(إن اسرائيل هى الخط التاريخى - أى الأساس التاريخى - لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل ، وقبل أن تقوم دولة اسرائيل لم نكن نعرف أى شىء .. !!!)

واستنادا الى هذه النبوءات فان العالم كله سوف يتمركز فى الشرق الأوسط .. وبخاصة على اسرائيل . ان كل الأمم سوف تضطرب .. وسوف تصبح متورطة هناك [٢] ..

ثم تقول :

(ان الجيل الذى ولد فى عام ١٩٤٨م سوف يشهد العودة الثانية للمسيح - أى فى هذه السنوات - !!! ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين :

الأولى : ضد يأجوج ومأجوج ...

والثانية : فى « هر مجدون » ...

وستبدأ الحرب باتحاد العرب مع الاتحاد السوفيتى فى مهاجمة اسرائيل [٣] .. !!!

« وأن عيسى المسيح سوف يضرب أولا أولئك الذين دنسوا مدينة القدس ، ثم يضرب الجيوش المحتشدة فى ماجيدو أو هر مجدون .. فلا غرابة أن يرتفع الدم الى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل من القدس .. وهذا الوادى سوف يملأ بالأدوات الحربية ، والحيوانات ، وجثث الرجال ، والدماء ... !!!

ويكتب « ليندسى » أيضا : (ان الأمر يبدو وكأنه لا يصدق .. !! ان العقل البشرى لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللاانسانية من الانسان للانسان .. ومع ذلك فان الله يمكن طبيعة الانسان من تحقيق ذاتها فى ذلك اليوم) ..

أن « ليندسى » لا يبدو عليه الحزن عندما يعلن أن كل مدينة فى العالم سيتم تدميرها فى الحرب النووية الأخيرة .

ان القوة الشرقية وحدها سوف تزيل ثلث سكان العالم ..

---

١ - ترجم الكتاب الى اللغة العربية محمد السماك ، ونشرته جمعية الدعوة الاسلامية .. فى ليبيا .

٢ - لقد انتهى كل شىء يا « لندسى » !!! ولم يعد هناك قلق ولا اضطراب !!!

٣ - لقد ذهب الاتحاد السوفيتى ولم تبدأ الحرب .. !!

ويقول (ليندسى) : (عندما تصل الحرب الكبرى الى هذا المستوى .. بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قتل تحين ساعة اللحظة العظيمة فينقذ المسيح الانسانية من الاندثار الكامل ....) .. !!!

وفى هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح الى المسيحية ..

ويقول « ليندسى » : (سيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودى على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون .. وسينحنى كل واحد منهم .. الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح ، وكمتحولين الى المسيحية فان كل الناضجين سوف يبدأون التبشير ببشارة المسيح .. !!!

والسؤال ياأخت مرجريت هو :

هل يأتى المسيح لتخريب العالم ، وابادة القرى والمدن ، وازهاق أرواح الملايين من البشر من أجل أن تبقى اسرائيل - وحدها - هى سيدة العالم ؟ .. !!!

والمصيبة الكبرى أن (الكاثوليك) أو (الفاتيكان) كان له من اسرائيل موقف متشدد ، وكان يفسر النبوءات تفسيرا يخالف - شكلا وموضوعا - تفسيرات رجال الدين (البروستانت) .. فأرض (الميعاد) لم تكن عند (الكاثوليك) تعنى منطقة جغرافية معينة .. بل كانت تعنى حقيقة روحية تجمع شمل المؤمنين فى (مملكة الله) فقط ..

وقد بين المسيح عليه السلام أن مملكة الله ليست كيانا سياسيا يلم شمل اليهود .. وانما هى حقيقة روحية موطنها القلب :

(ولما سأله الفريسيون : متى يأتى ملكوت الله ؟ أجابهم وقال : « لا يأتى ملكوت الله بمراقبة ، ولا يقولون هو ذا ها هنا ، أو هوذا هناك .. لأن ملكوت الله داخلكم » - (لوقا : ١٧ - ٢٠) - .

وطبقا للعهد الجديد فان ورثة أرض الميعاد الروحية ليسوا بنى اسرائيل .. وانما هم جميع المؤمنين بالمسيح .. لأنهم نسل ابراهيم الحقيقيون .. يقول القديس بولس :

(فان كنتم للمسيح فأنتم اذا نسل ابراهيم .. وحسب الموعد ورثة) ..

وشعب الله المختار - فى العهد الجديد - ليس جنسا بعينه هو ما يسمى بالجنس الاسرائيلى .. وانما هو شعب عالمى من مختلف الأجناس يجمعه الايمان بالمسيح :

(وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله) - (يوحنا ١ : ١٢) - ..

والمسيح ذاته أدان اليهود ، وقرر أنهم فقدوا امتياز الاختيار حين قال لهم :

(لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني .. أنتم من أب هو ابليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا) - (يوحنا ٨ : ٤٢) - .

كما حكم المسيح على اليهود بالجحيم بسبب انكارهم له ، وقرر أنهم لن يكونوا فى الجنة مع ابراهيم واسحق ويعقوب ..

(وأقول لكم : ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السماوات .. وأما بنو الملكوت (اليهود) فيطرحون الى الظلمة الخارجية .. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) .. (متى [1] : ٨ / ١١ - ١٢) ..

وكل نصوص التوارة التى تتحدث عن عودة اليهود إلى فلسطين أصبحت تعنى عودة الكنيسة الكاثوليكية إليها ، أو تعنى عودة اليهود من النفى البابلى .. أى أن انها تنبؤات تحققت فى الماضى ولا ينتظر تحقيقها فى المستقبل .

كما أن كلمة إسرائيل نفسها أصبحت تعنى الكنيسة المسيحية .. ولقد ظلت الكنيسة الكاثوليكية الى عهد قريب ترفض فكرة قيام كيان صهيونى فى فلسطين من منطلق لاهوتى .. ولعل أبلغ دليل على ذلك هذا الحوار الذى جرى بين البابا (بيوس العاشر) و (هرتزل) الذى زار البابا عام ١٩٠٣م لكسب موافقته على المشروع الاستيطانى فى فلسطين فبعد أن شرح « هرتزل » خطته جرى هذا الحوار بين هرتزل والبابا :

البابا : أصبحت القدس مقدسة لعلاقتها بحياة المسيح .. ونحن لا نطيق ولا نسمح باستقرار اليهود هناك .. اليهود لا يعترفون بمخلصنا .. ونحن لا نعترف باليهود : ؟ !

هرتزل : أمن الأنسب أن تظل الأماكن المقدسة بأيدى الأتراك .. ؟

البابا : علينا أن نتقبل ذلك ، وأن نعمل مصالحة معهم حولها .. ونحن لا نستطيع تأييد الحركة الصهيونية ..

هرتزل : قامت هذه الحركة للضرورة .. ونحن نريد أن نتجنب المشكلات الدينية ..

١-العهد القديم - والعهد الجديد طبعه دار الكتاب المقدس . القاهرة .

البابا : حسنا .. ولكنا لا نستطيع أن نسلك غير هذا طالما أن اليهود ينكرون وجود مسيحنا ، وينتظرون مجيء مسيحهم الذى جاءنا فعلا .. واليهود هم أولى الناس بالاعتراف به .. ولكنهم ينكرونه حتى يومنا هذا ..

هرتزل : ربما لا تكون الاضطهادات وسيلة صحيحة لكسب اليهود ..

البابا : جاء المسيح بدون أية قوة .. كان فقيرا .. جاء بالسلام .. لم يضطهد أحدا .. وانما هو الذى تعذب واضطهد .. واضطهد الحواريون كذلك وعذبوا .. وقد قامت الكنيسة فى وقت متأخر بعد ثلاثمائة سنة ، وهى مدة كافية لليهود لأن يعترفوا بألوهيته من غير أى ضغط خارجى .. بيد أنهم لم يفعلوا ذلك حتى الآن ..

هرتزل : لكن يا قداسة الأب .. لقد عانى اليهود وتألموا بفظاعة .. ولا أدرى اذا كنتم قداستكم ملمين بما حاق باليهود وبحالتهم السيئة .. المضطهدون يريدون أرضا ..

البابا : ولماذا الاصرار على القدس ؟ !!! لقد دمر هيكلكم الى الأبد .. أم لعلكم تريدون اعادة بنائه ، وتقومون بالمذابح ، وتقديم الضحايا كما اعتدتم أن تفعلوا فى الماضى .. ؟ !!!

هرتزل : لا نريد سوى الأراضى المقدسة ..

البابا : لا نوافق على ذلك .. واذا نزل قومكم هناك فلابد من تعميدهم (تنصيرهم) .. !!! أى بالقوة والإكراه ..

* * *

غير أن الموقف بدأ يتغير .. والتجديفات والتحريفات بدأت تزحف الى كتابهم « المقدس » .. !!

ففى عام ١٩٦٥م صدر عن (المجمع الڤاتيكانى الثانى) وثيقة خاصة بالعلاقة مع الأديان غير المسيحية جاء فيها :

(ان هذا المجمع المقدس اذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذى يربط روحيا « شعب العهد الجديد » بذرية ابراهيم .. ولا تبرح أبدا أمام ناظرى الكنيسة كلمات بولس

الرسول فى بنى قومه « الذين لهم التبنى والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد لهم أيضا الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد » ابن مريم العذراء ، وأنها تذكر أيضا بأن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها ولدوا من الشعب اليهودى وكذلك كثير من أولئك التلاميذ الأولين الذين بشروا العالم بانجيل المسيح ..)

ويشهد الكتاب المقدس بأن « أورشليم » جهلت زمان زيارتها ، وأن اليهود فى معظهم لم يقبلوا الأنجيل .. لا بل كثيرون هم الذين قاوموا انتشاره .. غير أن اليهود كما يقول الرسول لا يزالون - بسبب الآباء - أعزاء لدى الله لأن مواهب الله ودعوته هى بلا ندامة ..

وبما أن للمسيحيين ولليهود تراثا روحيا مشتركا وساميا ، يريد هذا المجمع المقدس أن يوحى بالمعرفة والاعتبار المتبادلين ، وأن يعززهما بين الاثنين وأن تكن سلطات اليهود وأتباعها هى التى حرضت على قتل المسيح فلا يمكن مع ذلك أن يعزى ما اقترف فى أثناء آلامه إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ، ولا إلى يهود اليوم .. وان تكن الكنيسة شعب الله الجديد .. يجب مع ذلك ألا ينظر إلى اليهود كمن رذلهم الله ولعنهم كما لو كان ذلك ناتجا من الكتب المقدسة .. !!!

علاوة على ذلك أن الكنيسة التى تشجب الاضطهادات كلها ضد الناس أيا كانوا تتأسف للبغضاء ، وللاضطهادات ، ولكل مظاهر مقاومة السامية التى استهدفت اليهود فى أى زمن كان ، وأيا كان مقترفوها .. والكنيسة لا تدفعها فى ذلك الدوافع السياسية بل محبة الأنجيل الدينية متذكرة التراث المشترك مع اليهود) [1] ..

وسرعان ما أتبعت هذه التبرئة الرسمية من دم المسيح بحذف سائر الصلوات التى تتضمن ادانة اليهود [2] .. !!!

* * *

فى كتاب « (أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط) » الذى كتبه (دان كشيرجى) [3] قصة محزنة وأليمة عن لقاء تم بين الرئيس الإمريكى (جيمى كارتر) وبين (اسحاق رابين) رئيس وزراء اسرائيل ..

---

١ - الوثائق المجمعية للمجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى - دار المشرق ش . م . منشورات المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٩م ص ٣٩٢ - ٣٩٤ .

٢ - دليل جديد على أن القوم يحرفون كتبهم وعقيدتهم حسب الظروف .

٣ - نشرته دار الشروق - القاهرة - .

تقول هذه القصة :

عندما قام اسحاق رابين بزيارة كارتر فى عام ١٩٧٧م فشل الرجلان فى اقامة علاقة شخصية بينهما ..

لقد وجد (كارتر) فى (رابين) شخصا متشددا .. وعندما حاول الرئيس أن يحطم الثلوج التى ازدادت كثافة بينهما فى ساعة متأخرة ذات ليلة : دعا ضيفه الى إلقاء نظرة على ابنته (آس) وهى نائمة :

فقال له (رابين) مبتسما :

كلا .. شكرا لك [١] .. !!!

وفى الكتاب نفسه يقول الرئيس كارتر :

(ان العرب يبالغون فى قدرتى على تغيير اسرائيل .. إن تأثيرى على اسرائيل يرتبط بشكل تناسبى بمدى التأثير الذى أحصل عليه من الرأى العام الأميركى ، والكونجرس والدوائر اليهودية فى هذه البلاد .. !!!

وأود أن كون واضحا تماما .. انه مع عدم وجود هذا التأييد الثلاثى فان قدرتى على التأثير على أسرائيل ستكون قليلة .. [٢]

هل يتصور هذا الموقف من رئيس أميريكى ؟ !!!

وهل يقبل هذا الهوان أى رجل عادى .. ؟ !!!

* * *

عندما كتب دستور الولايات المتحدة ألقى الزعيم الأمريكى (بنيامين فرانكلين) خطابا مهما فى تلك المناسبة ، حذر فيه المواطنين الأمريكيين من خبث اليهود وخطرهم على أميركا فى المستقبل .

---

١ ـ لقد تكرر الموقف نفسه مع (ياسر عرفات) عندما التقى باسحاق رابين فى مدينة القاهرة . لقد رفض رابين مصافحة ياسر عرفات قائلا : لا .. لا .. ان السلام لن يتحقق أبدا بين اسرائيل والعرب .. وقريبا يرفع الستار عن هذه المسرحية التى خسرها العرب والمسلمون .. ولكن .. الى حين فقط .. !!!

٢ ـ كتاب (أمريكا والسلام فى الشرق الاوسط ص ١٣٦) ..

وفيما يلى نص الجزء الكامل من خطاب (فرانكلين) الخاص بخطر اليهود

(هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأميريكية .. وهذا الخطر هو اليهود .....) » .. !!!

أيها السادة : فى أى أرض يحل اليهود يصبح المستوى الخلقى منحطا ، والمعاملات التجارية تجرى بصورة غير شريفة .. !!!

بقى اليهود منطوين على أنفسهم ، وظالمين فى معاملاتهم مع الناس ، وحاولوا خنق مالية الدول مثلما جرى فى البرازيل ، وأسبانيا ..

أيها السادة : بكى اليهود مصيرهم المحزن منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة بسبب طردهم من وطنهم الأم .. ولو أن العالم قدم فلسطين إلى اليهود ملكا لهم فانهم سيجدون أسبابا قوية لعدم العودة اليها .. لأنهم يبتزون الأموال .. ولا يستطيعون العيش بعضهم مع بعض .. ولابد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم من الشعوب التى لا تنتمى إلى جنسهم .. واذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الأميركية بموجب نصوص الدستور فانهم سيفدون على بلادنا خلال المئة عام القادمة بأعداد كبيرة تؤدى الى أن يحكموا البلاد ويديروننا ، ويغيروا شكل حكومتنا .. وهى الأمور التى بذلنا نحن الأمريكيين فى سبيلها دماءنا وأرواحنا ، وممتلكاتنا ، وحياتنا الخاصة ..

واذا لم يطرد اليهود من بلادنا خلال مائتى عام ، فان أطفالنا سوف يعملون فى الحقول لاطعام اليهود .. بينما يقيم اليهود أنفسهم فى قصورهم يفركون أيديهم فرحا وسرورا .. !!

انى أحذركم أيها السادة .. وأقول لكم :

اذا لم تخرجوا اليهود من أميركا الى الأبد فان أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم فى قبوركم .. !!!

ان اليهود لا يتحلون بالمثل العليا التى نتحلى بها نحن الأميريكيين .. حتى ولو عاشوا بيننا طيلة عشرة أجيال .. ان الفهد لا يستطيع أن يغير لون جلده الأرقط .. ان اليهود يشكلون خطرا على أميركا اذا سمح لهم بدخولها .. وسوف يعرضون مقوماتنا الاجتماعية للخطر .. لذلك يجب أن يخرجوا من بلادنا .. !!

عزيزتى الأخت مرجريت تسألينني عن التنبؤات التى تقول بقرب نهاية العالم ...

ان هذه التنبؤات والأساطير ليست جديدة عند اليهود والنصارى .قديما وحديثا .. فبعد أن قام (الكلدانيون) بتدمير مملكة (يهوذا) أثناء حكم (بختنصر) ، وبعد دمار الهيكل ونفى اليهود الى بابل بدأت تنتشر الاشاعات عن عودة الملك المخلص .. أو عودة (مسيا) وهى كلمة تعنى المسيح .. أى المسوح بالزيت .. !!

ان صورة عودة (الملك) أو (المخلص) أو (المسيح) أصبحت جزءا من التراث العقدى اليهودى فى فترة مبكرة جدا قبل ظهور المسيح [1] ..

وفى سفر (إشعيا) بعض الأشعار التى تبشر بقدوم هذا النبى المخلص ، وقيام عصر ذهبى يحكم فيه الرب هذا العالم ..

يقول (إشعيا) :

وسيحكم الرب بين الأمم ..

وسوف يخزى شعوبا كثيرة ..

وستكسر الأمم سيوفها لتجعلها محاريث ..

والرماح تصبح مناجل .

وسوف لن ترفع الأمم سيوفها بعضها فوق بعض وسيتوقفون عن تعلم فن الحرب ..

وسوف يحكم الرب . [2]

وبأنفاس شفتيه سوف يذبح المخادعين [3] .. !!!

ولكن سفر التنزيل يقدم لنا شيئا جديدا حين يقول :

(ورأيت ملاكا يهبط من السماء ومعه مفتاح حفرة لا قاع لها ، وسلسلة عظيمة فى يده ، وقبض على التنين والحية الرقطاء التى هى الشيطان ، وربطه لألف سنة كاملة ، وطرده الى حفرة لا قاع لها ، ووضع عليه ختما بحيث لن يخدع الأمم والشعوب بعد

١- نقلا عن كتاب (نهاية الكون) لمجموعة من الباحثين الأوروبيين ..

٢-إشعيا ٢-٤ .

٣-إشعيا ١١-٤ .

الآن .. والى أن تتم الألف سنة وبعد ذلك سيطلق سراحه) .. !!!

الآن يمكن للانسان أن يقول دوما بأن (مسيا) جاء ، وأن الشيطان فى الأصفاد ..

ومن الطبيعى الافتراض أن بداية الألف سنة قد دقت مع مولد المسيح .. وهكذا عندما اقتربت السنة رقم ١٠٠٠ لميلاده كان هناك اهتياج وقلق وترقب لدى هؤلاء المعتقدين بهذه الفكرة .. ولكن تلك السنة مضت والعالم ظل كما هو لم ينقض .. !!!

ويقول (مرقس) :

(ولكن فى هذه الأيام بعد المحنة ستظلم الشمس ، وسيختفى ضوء القمر ، وستسقط نجوم السماء ، وسيشاهدون ابن الانسان قادما من الغيوم مع القوة والعظمة .. يقينا أقول لكم : ان هذا الجيل لن يمضى حتى تحدث كل هذه الأشياء ، وستغرب السماء والأرض .. وفى ذلك اليوم لن تعرف انسانا ، ولا ملاكا فى السماء ، ولا حتى الشمس .. فقط هناك الأب) [١] ..

وقد مضى هذا الجيل .. واستمرت الحياة فى مسيرتها دون أن يعود المسيح .. !!!

وفى انجيل (متّى) يقول (متّى) على لسان المسيح فى الاصحاح العاشر والحادى عشر :

(فانى الحق أقول لكم : لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان ...) ..

أى أن عودة المسيح مرة ثانية الى الأرض ستحدث قبل أن يكمل تلاميذه التبشير فى مدن اسرائيل وقبل أن يموت بعض الذين شاهدوه حيا .. لأن من القيام هنا - أى من الناس الموجودين أمامى الآن - قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته[٢] ..

والى الآن لم ينته العالم ..

ولم يأت السيد المسيح ..

ولم تنقطع هذه الخرافات .. !!!

* * *

١-مرقس : ١٣ - ٢٤-٢٧ - ٣٠-٣٢ .

٢ - متى : الاصحاح الحادى عشر .

وانظر « كتابنا : التزوير المقدس » دار الشروق - القاهرة

فى ... يوم العار .. !!!

يوم وقف (ياسر عرفات) مع (رابين) فى حديقة البيت الأبيض ..

لقد بدأ رابين يتحدث وكأنه (رابى) أو (حاخام) .. بينما تكلم رئيس منظمة التحرير كلاما (ميتا) لا روح فيه ولا حياة .. !!!

ترى هل كان يدرك (عرفات) أنه يوقع على وثيقة الموت .. موت فلسطين التى استشهد فى سبيلها عشرات الألوف من الشهداء منهم ألوف وألوف من أبناء مصر ؟ !

لقد بكيت يا أخت مرجريت وأنا أشاهد هذه المأساة ..

وأى مسلم لم يبك فى هذا اليوم الذى يدفن فيه الأمل ..

ويسقط فيه لواء الفداء والجهاد فى مستنقع الهوان والذل .. !!!

ان (شيمون بيريز) وزير خارجية اسرائيل رد على المعارضين لاتفاق (غزة .. أريحا) بأن هذه هى ارادة الله .. لأن (أريحا) كما يقول سفر (يشوع) :

(... ملعون الرجل الذى يبنى هذه المدينة .. وليفقد بكره .. حين يضع اسمها .. ويفقد أبناءه جميعا حين يضع أبوابها ..) ..

ان فلسطين قضية إسلامية .. واسرائيل دولة دينية عنصرية ..

فكيف وعى اليهود هذه الحقيقة .. ؟ وكيف فرط « عرفات » فى الدين .. والوطن بهذه السهولة .. ؟ !!!

* لقد عاش الدين اليهودى والشعب قرونا طويلة دون دولة يهودية .. ويمكن استمرارهم بدون دولة .. لكن الدولة اليهودية لا يمكن أن تعيش بدون التمسك المطلق بالديانة اليهودية .. !!

* ان (شمويل يوسف عجنون) وهو من كبار المفكرين اليهود الحائز على جائزة (نوبل) فى الآداب لا يخجل أن يقول :

(انه يكتب بالعبرية وحدها لأنها لغة الله .. وأن كبار القادة والساسة والمثقفين وفى مقدمتهم شازار ، وأشكول ، وبن غوريون ، وديان ، وايبان ، وبيريز وغيرهم ممن يزعم

بعض مفكرينا انهم ملحدون هرعوا عند احتلال القدس العربية فى حرب ١٩٦٧ الى حائط المبكى يجأرون بالنحيب والبكاء ، وقفوا حاسرى الرؤوس بخشوع يتلون صلواتهم ، وقد بلغت العصبية الدينية ببعضهم أن يدس فى شقوق الجدار أوراقا صغيرة كتبوا فيها أمنياتهم .. !!!

وذكرت وكالة (الاسوشيتدبرس) غداة الاحتفال بتشييع جنازة « تشرشل » فى لندن أن (شازار وبن غوريون) اللذين مثلا الحكومة الاسرائيلية فى الاحتفال سارا مسافة ميل ونصف وهما الشيخان اللذان تجاوزا السبعين ورفضا ركوب العربة لأن يوم الاحتفال كان يوم سبت .. والدين اليهودى يحرم استخدام وسائل النقل فى ذلك اليوم ..

وابن غوريون وغيره من القادة اليهود - جميعهم دون استثناء كانوا لا يأكلون الطعام الا اذا أعد وفقا للعقيدة اليهودية وتحريماتها الواردة فى التوارة .. واليهود الى هذه الساعة يرجمون السيارات فى قلب « تل أبيب » اذا سارت أيام السبت فى الطرقات .. و(يوسف تيكواه) مندوب اسرائيل فى الهيئة الدولية ، يعطل اجتماع مجلس الأمن ليقوم بأداء الصلاة ..

والجماهير اليهودية حين وصلت الى حائط المبكى فى السابع من حزيران المشئوم صلى بهم حاخامهم الأكبر صلاة النصر والظفر ، فَعَلاَ (النواح) وجلجلت الأصوات الهادرة[١] :

لقد سقط محمد .. اليوم انتهى محمد . !!!

* * *

مرة ثانية . نعود الى التنبؤات بقرب نهاية العالم ..

يقول الله (عز وجل) [٢] :

« يسالونك عن الساعة أيان مرساها [٣] قل انما علمها عند

---

١ - انظر كتابنا (حتى لا نخدع) ، وكتاب (الله ... أو الدمار) - لـ سعد جمعة - رئيس وزراء الاردن الأسبق (رحمه الله) .

٢ - سورة الاعراف آية رقم ١٨٧ .

٣ - أى : متى تقوم !!

ربى لا يجليها [1] لوقتها الا هو ثقلت [2] فى السموات والأرض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك حفى [3] عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ..

وهكذا - ترين - يا أخت مرجريت : ان الأسلام قد حسم هذه القضية من أول الأمر ، ولم يترك الباب مفتوحا امام الدجاجلة والكذابين لتضليل الناس بهذا الوهم أو هذا الزعم ..

أما قوله (عز وجل) :

« ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ » [4]

فان الاقتراب هنا نسبى بحساب ما بقى من الزمن فى ضوء ما مضى من هذا الزمن .. أو بحساب أن ما بقى أقل مما مضى من عمر الانسان فوق هذه الأرض ..

فالقرآن لم يحدد وقتا معينا ..

ولم يقل بأن الله تعالى سينزل ليعاقب الناس علنا ..

أو أنه سيحيل هذه الدنيا كلها دمارا وخرابا ..

أو أن عام كذا ستكون فيه نهاية العالم حتما ..

لقد أفقدت هذه التنبؤات مصداقية الكتب عند الناس .. واقرئى - ان شئت - كتاب (التوراة .. والإنجيل .. والقرآن فى ضوء المعارف الحديثة) للعالم الفرنسى (موريس بوكاى) .. لقد رأيت نسخا من هذا الكتاب باللغة الأنجليزيه فى مكتبات (كوينز واى) و(ماربل ارش) لقد بين المؤلف فى هذا الكتاب زيف معظم التنبؤات والتواريخ الواردة فى الكتاب المقدس ، وقرر أن القرآن - وحده - هو الذى سلم من هذا التحريف والزيف ..

أجل .. إن فى الرب قوة .. وتكنولوچيا .. وفى الغرب تقدم هائل فى علوم الدنيا .. وأعجب .. ومعى الكثيرون من عقلاء هذا العالم : كيف يسير هذا (الغرب)

١- أى : لا يظهرها ولا يعلم أمرها غيره .

٢ - أى : ثقل علمها عند أهل السموات والأرض .

٣ - أى : مهتم بها وتعلم وقت قيامها .

٤ - سورة القمر آية رقم (١) .

مغمض العينين وراء هذه الخرافات .. !!

لقد أصبح الدين .. العلم .. القانون .. الثقافة .. السياسة .. ! حتى البيت الأبيض وداوننج ستريت أو الفاتيكان أو الكونجرس أو مجلس العموم .

أصبح كله للبيع .... والمشترون دائما يهود . وبالسعر الذى يحددونه فى البنوك ..

اقرئى ان شئت كتاب (اسرار الفاتيكان) الذى كتبه (ليوبولد ليدل) [1] أو كتاب (القتل باسم الله) [2] الذى ألفه (ديفيد يالوب)

هل سمعت قصة الراهبة التى مزقت صورة البابا علنا فى احدى كنائس نيويورك .. ؟ !!!

لقد أجرت مجلة (تايم) حوارا مع هذه الراهبة حول الأسباب التى دفعتها الى تمزيق الصورة ..

* سألتها المجلة : لماذا فعلت ذلك ؟

أجابت :

* لم أكن أقصد صورة الرجل شخصيا .. ولكن مقصدى كان هو الرموز التى تعمل بها الكنيسة الكاثوليكية .. فأنا أعتبرهم مسئولين عن دمار أجناس كثيرة ، وأساؤا لى شخصيا منذ كنت طفلة ..

* ما وجه الارتباط بين الكنيسة وسوء تربية الطفل ؟

* فى بلدى « ايرلندا » تجسيد لهذا العمل .. ففى المدارس الانجليكية يقوم القساوسة بضرب الأطفال وتعذيبهم ، واساءة استعمالهم جنسيا ، لقد تحكمت فينا الكنيسة وفرضت نفوذها على كل من سمح لهم بذلك .. !!!

* ولكن ما علاقة ذلك باساءة تربية الطفل ؟

* اننى أتحدث عن تجربتى الشخصية كامرأة ايرلندية تربت فى ظروف قاهرة لأقصى حد ممكن ..

* ما نوع هذه الاساءة التى عشتها تحديدا ؟

---

١ - كاتب نمساوى .

٢ - النسخة الأنجليزية .

* جنسيا .. وبدنيا .. ونفسيا .. وروحيا .. وعاطفيا .. ولفظيا .. كنت أذهب الى المدرسة يوميا ووجهى وجسمى به عاهات .... ولم يكن أحد يملك التعقيب على دموية هذه الأفعال الشائنة .. ومن الطبيعى أن أحترق من هذه التصرفات الشائنة ..

* ماذا فعلت اذن ؟

* لقد فعلت كل الأشياء من قراءة كتب ، والذهاب لأماكن اللهو ، وتعاطى الكحوليات ، وأمى كانت مدمنة هيروين ، وما حدث لى سيحدث لها كرد فعل لسوء المعاملة فى الكنيسة ..

* هل تقصدين بذلك أنه يوجد سوء معاملة للتربية فى عائلتكم ؟

* أنا أقول بذلك حتى لو أنكروها واعتبروها أمرا مفروضا عليهم بسبب التسلط الكنسى منذ طفولتهم الأولى ، وشعور الانسان بالهوان والمذلة منذ الصغر ..

* ذلك تعريف غامض وغير محدد .. فهل أنت منصفة فيما تقولينه بخصوص معاملة الطفل ؟

* نعم لقد كنت من الأطفال الذين وقعت عليهم الاساءة .. وهذا هو السبب الذى دفعنى لأن أفعل ما فعلت لتحطيم هذه القواعد المتحجرة التى بمقتضاها يعيش المجتمع عندنا تحت نفوذ سدنة الكنيسة الكاثوليكية ، وورثة الأمبراطورية الرومانية ..

* ألم تكن هناك وسيلة أخرى أفضل من تمزيق صورة البابا لشرح رأيك ؟

* أنا فعلت ذلك كتعبير عن رفض ما يعلمونه للناس .. وفى رأيى لابد من كشف نفوذهم عالميا .. لقد فعلت ما فعلت من أجل بلدى ، ولفضح الأشياء المفجعة التى ترتكبها الكنيسة عندنا وعند كل الدول التى تعيش ظروفنا نفسها .. فعدونا وعدوها واحد .. وهو (الڤاتيكان) الذى يمثل مجلس حرب الأمبراطورية الرومانية المعاصرة ، ويتخذ من الكنيسة ستارا لبسط هيمنته على العالم .. !!!

* يبدو أنك تتهمين الكنيسة بأنها رأس كل شر فى العالم ؟

* نعم أنا أقرر ذلك ولدى الأدلة عليه .. بل أنا شخصيا دليل واقعى على هذا الشر .. وبرغم أننى مسيحية فاننى اعتبر الڤاتيكان ضد المسيح ، وما فعلوه بأثيوبيا والصومال والشعوب الأخرى دليل على تآمر الڤاتيكان على العالم كله .. اننى أوضح دليل

منذ طفولتى .. لقد كنت أتجرع الخوف بين جدران الڤاتيكان المليئة بالفزع .. علمونا الكذب .. وعليهم أن يواجهوا الكذب بالحقيقة ان استطاعوا .. !!!

* ألم تخجلى عندما قابلك أنصار البابا وزملاؤك فى الكنيسة بعد تمزيقك للصورة ؟

* معظمهم كان يهنئنى على شجاعتى ، ومسرورا مما فعلت ..

* * *

يقول القس (ليم لاهاى) مؤسس ما يسمى بالأغلبية الاخلاقية فى الولايات المتحدة .. يقول عن البابا والڤاتيكان :

ان البابا هو عدو المسيح .. ورجل مخادع .. وحليف للشيطان .. ،أن الكاثوليكية انحدرت من صلب الشيطان (لوسيفر) .. !! وأن الآباء الكاثوليك يقومون باغتصاب الفتيات وهن أمامهن على كرسى الاعتراف .. !!!

* * *

لقد تخيل الكاتب الروسى (ديستوفسكى) فى احدى رواياته أن المسيح عليه السلام عاد الى الأرض .. فوعظ الناس ، وصنع المعجزات وأقبل عليه الضعاف والمرضى يطلبون منه الرحمة والعون .. وفجأة يظهر رئيس (ديوان التفتيش) أو ـ البابا ـ بلغة هذا العصر فيشير الى الحراس والجند أن يقبضوا عليه ويضعوه فى السجن .. !!!

وفى المساء يذهب اليه المفتش الأعظم فى السجن ويقول له :

انى أعرفك ولا أجهلك .. ولهذا سجنتك .. قل لى : لماذا جئت الى هنا .. ؟ !!!

لماذا تلقى العثرات والعقبات فى طريقنا .. ؟ !!!

ثم يقول له :

انك كلفت الناس ما ليس لهم به طاقة .. كلفتهم بأشياء لم يستطيعوا القيام بها ..

ولكنا عرفناهم ، وأعفيناهم من كل ما أمرتهم به .. ثم تجىء بعد ذلك لتفسد علينا عملنا .. !!!

ان الحرية حمل ثقيل يصعب على الانسان حمله .. لهذا سلبناها منه وأرحناه منها .. فلماذا تحاول أن تردها اليه .. ؟ !!!

لقد منحتنا السلطان قديما .. وليس لك أن تسترده ، أو تحرمنا منه اليوم .. !!!

فاترك لنا هذا الانسان فنحن أعرف به منك .. !!!

وارجع من حيث أتيت والا سلطنا عليك هذا الانسان ، وسترى أن الشعب الذى قبل قدميك يأتى الينا غدا ليطالبنا بالتخلص منك .. !!!

* * *

أما .. بعد : يا أخت مرجريت ..

ففى ذاكرتى قصة عمرها أكثر من نصف قرن .. ففى (كتاب القرية) أملى علينا (العريف) قصة (جرو) ذئب عثر عليه أحد الرعاة فى البادية بين الحياة والموت .. فأشفق عليه هذا الراعى الطيب ، وحمله الى خيمته ليعيش آمنا من الموت والجوع والبرد .. كانت لهذا الراعى شاة حلوب مترعة باللبن فأقبلت على هذا الجرو واتخذته لها ابنا ، وسلمت اليه نفسها ليرضع ما شاء نهارا أو ليلا .. ويوما بعد يوم بدأ هذا الجرو يسمن ويقوى وبدأت مخالبه وأنيابه تطول وتنمو .. وذات يوم عاد الراعى من رحلة له فى البادية .. فوجد هذه الشاه غارقة فى الدم ، ووجد هذا (الجرو) ينهش جثتها من اللحم الى العظم .. لقد تذكر (الجرو) فجأة أنه « ذئب » .. ونسى صنيع الراعى وشاته التى أنقذته من الموت ..

وقصة الغرب مع الأسلام يا أخت (مرجريت) هى .. هى .. قصة هذه الشاة مع هذا الذئب .. !!!